توحيد الجهود العربية لتعريب التعليم العالى

إعـــداد

مهندس/ طارق منصور الطرباقية(*)

مقدمـــــة:

التعريب هو نقل المعلومات والمعارف إلى اللغة العربية ووضعها في إطار عربى اصطلاحاً وأسلوباً للتطور اللغة ويستفيد القارئ ويتعلم فتتقدم الأمة وتواكب الركب الحضارى مادياً ومعنوياً.

وعملية تعريب التعليم العالى تتلخص في وضع المناهج والمقررات العلمية في إطار علمى بلغة الضاد والقيام بالتدريس والتدريب بنفس اللغة.

وتعريب التعليم العالى العلمى عملية متشعبة الجوانب صعبة التحقيق تحتاج للدراسة المتخصصة المتأنية ووضع الخطط العامة الشاملة والخطط التفصيلية المحلية ثم توفير الإمكانات البشرية والمادية والعمل لفترات طويلة متصلة وبصفة مستمرة لمواكبة التقدم العلمى المطرد الأمر الذى يجعل عملية تعريب التعليم العالى مشروعاً قومياً ليس بمقدور جامعة ما أو منظمة أو قطر واحد التعهد بإنجازه وتحمل أعبائه أو ادعاء تحمل مسئولياته على مستوى الوطن العربى مهما كانت الإمكانات المادية المستمرة والحماس والتشجيع المتوفر.

إذ لابد أن تبذل جهود كبيرة وفق خطة قومية عامة وخطة قطرية خاصة مع بدء وإنطلاق العمليات التنسيقية لتؤتى هذه الجهود ثمارها في أقصر وقت ممكن حسب مقتضيات هذه الخطط وبأقل تكلفة ممكنة وبالتالى

(*) جمعية البيان للعلوم بنغازى – ليبيا

تكون الأهداف سهلة المنال وتكون الأمة العربية قد حققت تقدمها ومكانتها المرموقة التي تليق بها لتستمر في الوجود والعطاء ولن يكون هناك مكان لأمة ضعيفة متواكلة في عالم تتطور فيه علوم القوة وتتصارع منه التقنيات.

وهذه الورقة تهدف إلى إيضاح وتبيان ومتطلبات تنفيذ برامج تعريب التعليم العالى وتوضيح أساسيات هذا التعريب وتقدم الورقة تصوراً عاماً لعملية التنسيق وتوحيد الجهود لانجاح عملية تعريب التعليم العالى ويشمل التصور العام تحديد الجهات المختصة بالتعريب وتوضيح مجالات التنسيق ومستوياته وكذلك كيفية الشروع وإنطلاق عملية التنسيق.

متطلبات برامج التعريب:

تشمل خطة تعريب التعليم العالى الوطنية أو القومية مجموعة برامج تقتضى الخطة تنفيذها حسب المراحل الدراسية، والبرنامج قد يكون شاملاً قائماً بذاته وقد يكون مصغراً يمثل جزءاً من برنامج أشمل ينفذ حسب متطلبات الخطة.

والبرنامج الواحد محاور ومتطلبات تكون كما هو موضح بالشكل رقم (١) ويشمل التأليف والترجمة ويكون تأليف الكتب المنهجية أو المرجعية وفق خيارات أربعة:

أ – اختيار معدد من قوائم معدة ومعتمدة وفق الإحتياج الفعلى والسريع.

ب – اختيار من مجالات تخصيصية ومعتمدة وفق البرامج الدراسية المطبقة في الجامعات والمعاهد العليا.

جـ– مقترحات مقدمة من جمعيات علمية لتعريب العلوم.

د – مقترحات خاصة مقدمة من خبراء وأساتذة وفق تطلعات وأهداف مرسومة.

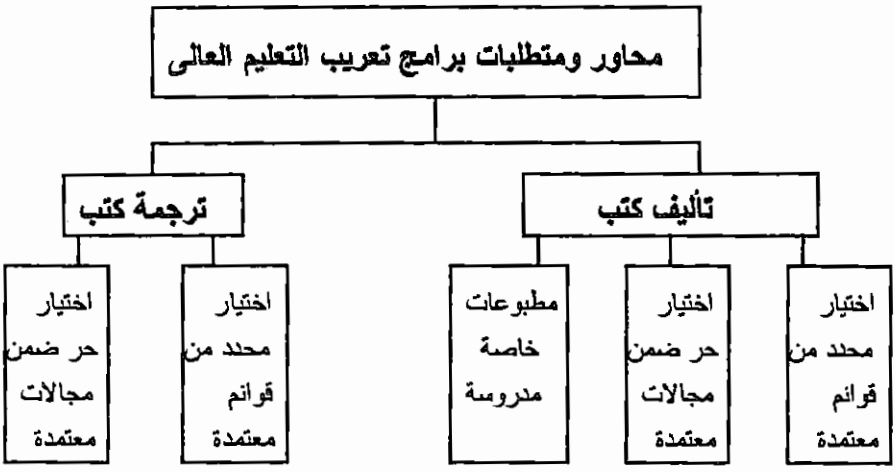

شكل (١) محاور ومنطلقات برامج التعليم العالى

وترجمة الكتب المنهجية والمرجعية تكون وفق الخيار الأول والثاني بعد اعتماد كافة المقترحات والدراسات الفعلية التى تنطلق منها الخطة المعتمدة وهذه عملية دقيقة لا مناص من اقتراح تصور عام لنشاط التعريب وتحديد متطلباته الأساسية والمساعدة والشكل رقم (٢) يوضح هذا الاقتراح، فعملية تنفيذ برامج التعريب تنطلق أساسا من أهداف وتوجيهات عامة على المستوى القومى والقطرى وكذلك من الخطة المعتمدة والبرنامج التنفيذى الذى يوضح أولويات ومجالات ومواضيع الاهتمام، ولكى يكون عملية التنفيذ في مستوى الأهداف والغايات والأغراض ولكى تنتج معارف وعلوم بلغة عربية سليمة وبأسلوب مبسط يأخذ في الاعتبار المستويات الذهبية والطاقات الشخصية لمختلف العناصر البشرية المستهدفة والشرائح السنية لابد من توفير الآتى:

١- الكفاءات البشرية المتخصصة والمؤهلة.

٢- مراجع المصطلحات العلمية.

٣- نتائج التجارب والخبرات السابقة.

٤- قوانين ولوائح وقرارات تنظيمية.

٥- وسائل نشر وطباعة.

٦- تنسيق مبرمج وتكامل مدروس واضح.

٧- حوافز تشجيعية وتسهيل إجراءات.

٨- معارف وعلوم وكتب مرجعية ومنهجية ودوريات بلغات أجنبية

وعملية وضع المصطلحات العلمية وهي عملية مهمة جدا تحتاج هي أيضاً إلى خطة مواكبة وعمل دائم مستمر يتابع التطورات العلمية ولابد أن يكون المصطلح العلمى موحدا على مستوى الوطن العربى حيث نلاحظ اختلاف المصطلحات العلمية بين الأقطار العربية والجدير بالذكر هنا أنها عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات ولعل من أهمها ندوة تعريب التعليم الهندسى والتى انعقدت العام الماضى تحت رعاية الجمعية المصرية لتعريب العلوم وجامعة الأزهر بالقاهرة.

ولقد تدارس خلالها المتخصصون والمشاركون هذا الموضوع وتوصلوا إلى صيغ ونتائج وتوصيات مهمة.

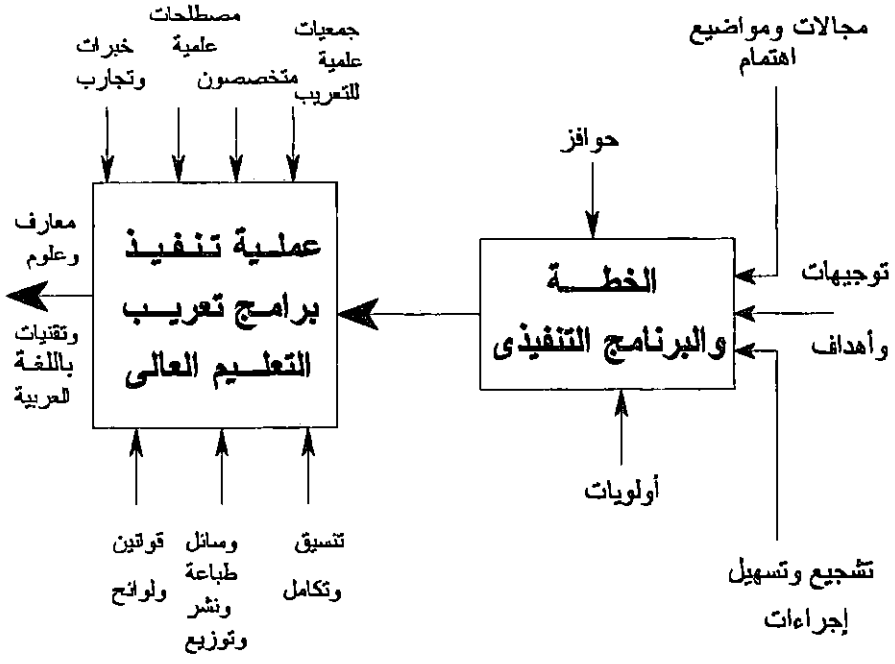

شكل (٢) التصور العام لنشاط تعريب التعليم العالى

أساسيات التعريب:

لتعريب التعليم عامة والتعليم العالى خاصة أساسيات مهمة لابد من مراعاتها والأخذ قبل الشروع في عملية التعريب وتنفيذ برامجه وهذه الأساسيات هي:

١- وضوح الأهداف والأغراض، فمجموعة أغراض تحقيق هدف بعيدا ومجموع الأهداف العامة تجعل الهدف الاسمى بارزا سهل المنال.

٢- تأهيل المتخصصين وإعداد القدرات وتدريب العناصر الفاعلة المؤثره.

٣- إعداد المصطلحات المعبرة التى تنطلق من اللغة العربية وتعبر تعبيراً دقيقاً عن المفاهيم العلمية.

٤- وضوح معالم الخطة وبرنامجها التنفيذى المجدول زمنيا وفق الأهداف والإمكانيات المتاحة.

٥- التعرف الدقيق لمجالات الاهتمام ومواضيع التركيز.

٦- وضوح الأولويات.

٧- الرعاية والتشجيع وتوفير الإمكانيات والحوافز.

٨- اعداد الوسائل الضرورية للطباعة والنشر والتوزيع.

والشكل رقم (٣) يوضح أساسيات تعريب التعليم العالى والعناصر الضرورية اللازمة له ليكون محققاً للأهداف المرجوة.

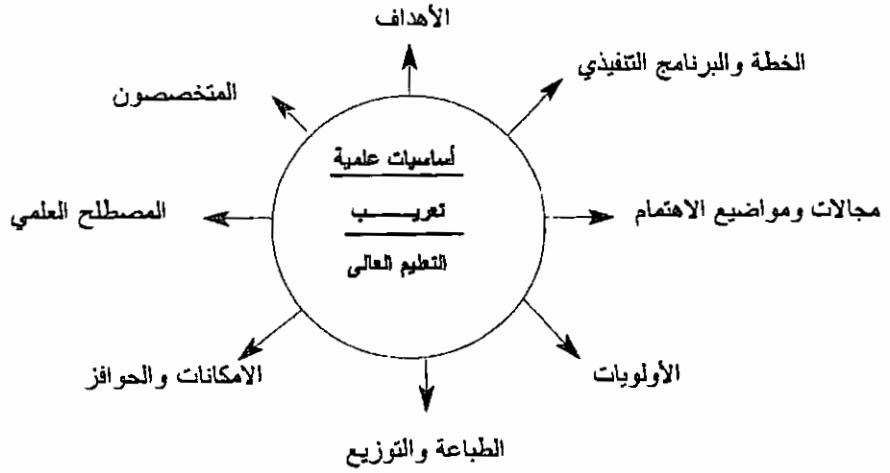

شكل رقم (٣) اساسيات تعريب التعليم العالى

الجهات المختصة بالتعريب:

الجهات المختصة بالتعريب عامة قد تكون مؤسسات تعليمية أو مؤسسات بحثية أو جمعيات علمية فالمؤسسات التعليمية ذات العلاقة بالتقنيات الحديثة عامة إما أن تكون جامعات تتكون من كليات وأقسام علمية وشعب تخصصية وفرق عمل لإنجاز أعمال محددة وفق خطة زمينة ملزمة أو أن تكون معاهد عليا تنفذ برامج تعليمية بعد مرحلة التعليم الثانوى العام أو التخصصى وتتكون عادة من أقسام علمية قد تكون فرق عمل أو لجاناً لإنجاز أعمال تكلف بها.

أما المؤسسات البحثية التى تهتم بتعريب العلوم والتقنيات فهى قد تتمثل في مؤسسة وطنية كبيرة عريقة توكل إليها مهام جسام وتوفر لها إمكانيات متميزة مثل الهيئة القومية للبحث العلمى في ليبيا والتى تتبعها مراكز بحثية متخصصة.

وأيضاً قد تكون المؤسسات البحثية مراكز بحوث مستقلة أو هيئات بحثية خاصة محددة الأهداف والأغراض للقيام ببحوث ودراسات خاصة، وقد تكون مثل مجمع اللغة العربية في بعض البلدان العربية. وقد تتبع هذه الهيئات مراكز بحثية ذات طبيعية خاصة تهتم بجانب علمى ضيق ومهم.وتضم المراكز والهيئات البحثية إدارات ووحدات بحثية تقوم بالأعمال العلمية عن طريق فرق عمل تخصصية أو لجان عاملة.

أما الجمعيات العلمية لتعريب العلوم وهي جمعيات علمية قطرية تتكون من الخبراء وأساتذة أفاضل وبحاث لهم تجارب وخبرات سابقة وخير مثال على هذه الجمعيات هي الجمعية المصرية لتعريب العلوم التى تنظم هذا البحث العلمى الهام.

والشكل (٤) يوضح المؤسسات المختصة بالتعريب

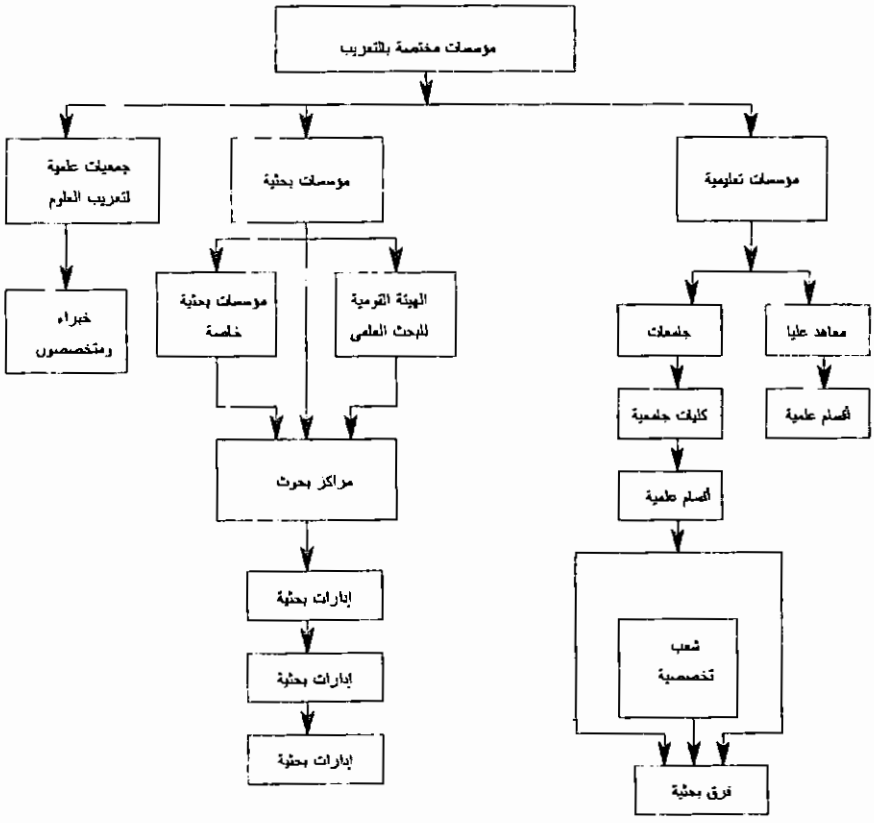

شكل (٤) المؤسسات المختصة بالتعريب

مجالات التنسيق:

في إطار الخطة الموضوعية والمعتمدة يمكن حصر مجالات التنسيق في الآتى:

١- توحيد المصطلح العلمى ويكون هذا بدراسة المحاولات القطرية على سبيل المثال لا الحصر تجارب سوريا والعراق ومصر وليبيا ووضع الأسس العلمية واللغوية واعتماد المصطلحات والاتفاق والشروع في استخدامها وتبويبها ونشرها ومتابعتها ويمكن إصدار دوريات خاصة بالمصطلحات العلمية وتطوير وتوسيع ونشر الدوريات الحالية.

٢- تحديد مجالات ومواضيع الاهتمام ويكون ذلك بالتعاون في تسمية المجالات وعناوين الموضوعات وفق الخطة العامة القومية والقطرية ووفق الجهود المبذولة والاهتمامات المحلية التى تعتمد أساساً علىالمصادر الوطنية للثروات والإمكانيات المختلفة ويمكن هنا تكليف قطر ما بالتركيز على مجال أو مجالات أو مواضيع محددة.

٣- الخطط والبرامج التنفيذية وذلك بتبادل المعلومات والخبرات الخاصة بوضع وتنفيذ الخطط والبرامج العلمية والتعامل مع المعوقات المختلفة.

٤- الخبرات المتخصصة والمتميزة في العمل العلمى التعليمى والبحثى وفق أسس وفترات زمنية محددة.

٥- توفير المصادر المختلفة والمعلومات المتخصصة ويمكن أن يكون ذلك عبر قنوات حسوبية ومعلوماتية أو مستندية مكتوبة عن طريق شبكة توزيع جيدة.

٦- الإمكانيات والحوافز من حيث توفيرها وتقنيتها وتوزيعها وتبادلها.

٧- متابعة التطورات العلمية والتقنيات الحديثة ومواكبة التقدم العلمى.

مستويات التنسيق:

ويمكن تحديد مستويات التنسيق في الآتى:

١- التنسيق داخل وبين الشعب المتخصصة في الأقسام العلمية الجامعية والوحدات البحثية التابعة للإدارات البحثية بمراكز البحوث ويكون مباشرا لتسهيل الاتصال والتعامل عند الحاجة كما يكون التنسيق في هذا المستوى الأول بين ومع فرق العمل البحثية في المؤسسات المناظرة.

٢- التنسيق داخل وبين الكليات الجامعية والمعاهد العليا والإدارات البحثية في مراكز البحوث ويكون مباشراً وفق الظروف.

٣- التنسيق داخل وبين الكليات الجامعية والمعاهد العليا ومراكز البحوث العلمية وفق مجالات التنسيق ومجال الاهتمام.

٤- التنسيق داخل وبين الجامعات ومؤسسات البحوث المركزية (مثل الهيئة القومية للبحث العلمى في ليبيا أو أكاديمية البحث العلمى في مصر) والمؤسسات البحثية الخاصة طبقا لمجالات التنسيق ووفقا للخطة والبرامج التنفيذية المعتمدة.

٥- التنسيق بين المؤسسات القيادية الرئيسية في القطر في مجالى التعليم العالى والبحث العلمى بما تقتضية تفصيلات الخطة والبرامج التنفيذية والإمكانيات المتاحة.

٦- التنسيق بين الأقطار العربية مباشرة من خلال الجمعيات العلمية لتعريب العلوم أو من خلال المنظمات أو الهيئات القومية العاملة والمختصة والمكلفة على مستوى الوطن العربى.

ويكون التنسيق على مستوياته الستة المذكورة وفق مجالات التنسيق السبعة المشار إليها وحسب الحاجة المحلية القطرية أو القومية ومقتضيات الخطة المعتمدة والإمكانيات المتاحة.

ولكى يكون التنسيق في مستوى الطموحات وأهمية عملية تعريب التعليم يجب أن تكون هناك متابعة وتوجيه مستمرين.

والشكل رقم (٥) يوضح مستويات التنسيق ويشير إلى إمكانية التنسيق المتوازى حسب المستويات والإمكانيات.

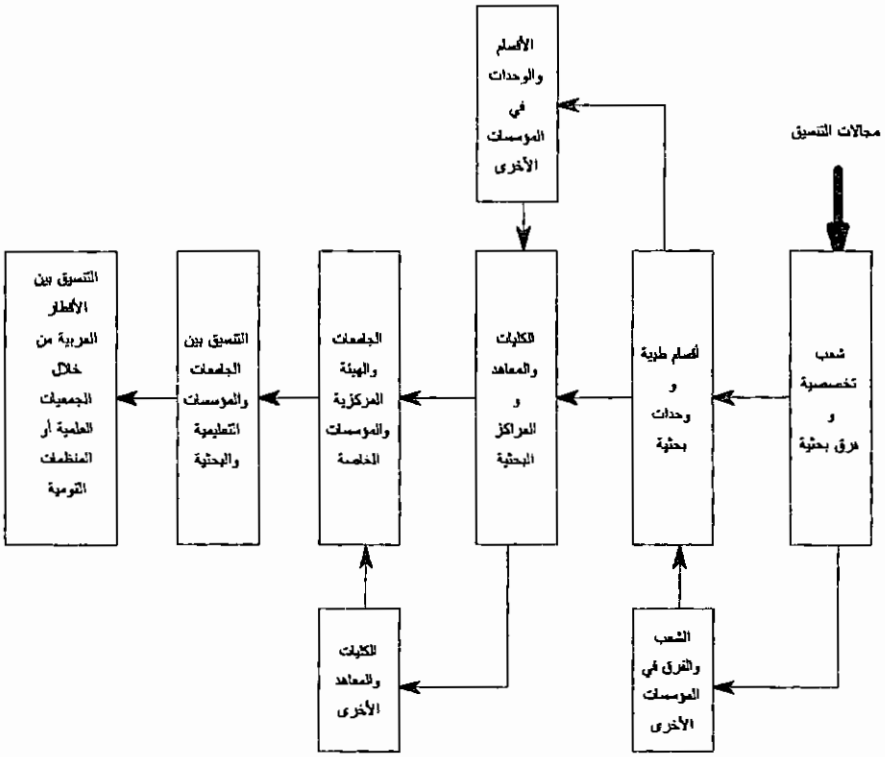

شكل (٥) مستويات التنسيق

كيفية التنسيق:

لضمان نجاح واستمرار عملية التنسيق يمكن اختيار القنوات التالية والخاصة بكيفية التعاون وتكاتف الجهود وتوحيدها وهي:

١- إبراز نشاط وأهمية التنسيق ضمن هيكليات الجهات المختصة بالتعريب.

٢- تبادل المنشورات والمعلومات والخبرات.

٣- اللقاءات الدورية المشتركة.

٤- الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية وورش العمل ذات العلاقة.

٥- التقييم المشترك لنشاطات التعريب من خلال الجمعيات العلمية والمنظمات والهيئات القطرية والعربية.

٦- اعتماد ومتابعة الأولويات.

والشكل (٦) يوضح كيفية التنسيق تعريب التعليم العالى عبر قنواته المذكورة.

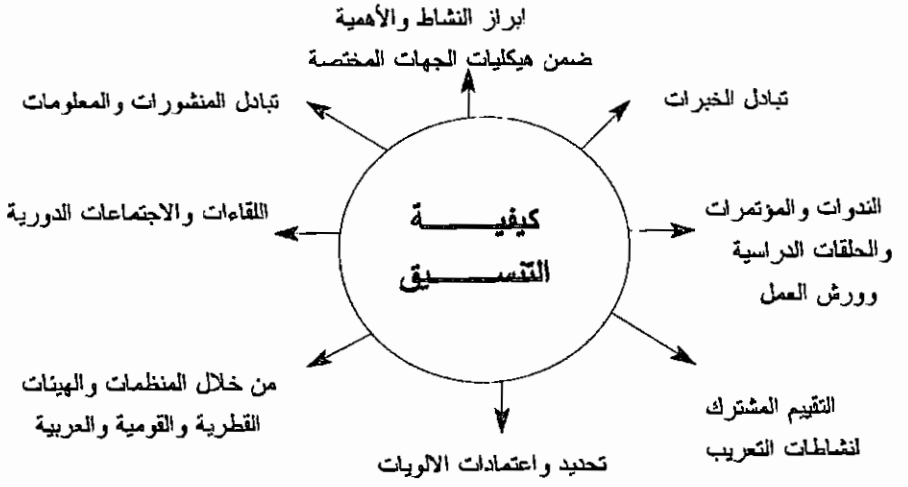

شكل (٦) كيفية تنسيق وتوحيد الجهود لتعريب التعليم العالى

الخلاصة:

لاشك أن التعليم بشكل عام أساس التطور والتقدم والتعليم العالى جزء مهم من أجزاء منظومة التعليم وجانب جوهرى من جوانبه يهدف إلى بناء القدرات وتأهيل الكوادر القادرة.

والقيام به وتنفيذ برامجه باللغة العربية يضمن نجاحه وتحقيق غاياته وأغراضه وتنسيق الجهود وتوحيدها وسيلة فعالة ليكون باستمرار ناجحاً ومحقق لاهداف مواكبة التطور وملاحقة النتائج العلمية والتمرس بالتقنيات الحديثة دون تشتيت جهود وإضاعة إمكانات وفترات زمنية ليست بالقصيرة في تعليم لغات أجنبية هى وسائل أمم أخرى وطرائقها للفهم والإستيعاب.

وهذه الورقة ما هي إلا محاولة متواضعة لتحديد الغايات وتوضيح سبل أختراق الحواجز لتنفيذ البرامج المختلفة للتعريب وكذلك تبيان أساسيات التعريب.

كما قدمت الورقة تصوراً عاماً لتنسيق وتوحيد الجهود بالخصوص تشير إلى الجهات المختصة بالتعريب وإلى مجالات التنسيق ومستوياته وكذلك إلى كيفية التنسيق وقنواته.

التوصيات:

إن من أهم التوصيات والتى نؤكد عليها هي الاهتمام بهذه المقترحات ومناقشتها وتطويرها إلى ورقة عمل للتحول إلى منهجية معتمدة تكون أساساً عملية التنسيق وتوحيد الجهود.

ويمكن إضافة إلى ذلك التأكيد على الآتى:

١- دعم الجمعيات العملية مثل الجمعية المصرية لتعريب العلوم مادياً ومعنوياً وحثها على إثارة الموضوع على المستوى القومي والتأكيد على إثرائه محلياً.

٢- استعمال التقنيات الحسوبية وقنوات الاتصال مثل البريد الالكتروني عبر الأقمار الصناعية وشبكات المعلومات.

٣- اعتبار موضوع التعريب مشروعاً استرتيجيا قومياً حتمياً يحدد معالم المستقبل ويرسم شكله.

٤- تسهيل الإجراءات وإزالة كافة المعوقات بين البلدان العربية.

٥- الاهتمام بالاعلام العلمي والطباعة والنشر والتوزيع وتبادل الدوريات والكتب المترجمة المنهجية منها والمرجعية.

المراجع

١- التعليم الهندسى ومستقبل الأمة د. محمد العربى الأسطى، العدد (٢٠) ١٩٩٢م - طرابلس - ليبيا.

٢- تنسيق وتوحيد الجهود لتعريب التعليم الهندسى د. محمد العربى الأسطى، ود. عبد القادر عكى، مجلة الهندسى - العدد (٢٢) ١٩٩٣م - طرابلس - ليبيا.

٣- توحيد الجهود العربية لتعريب التعليم الهندسى م. طارق منصور الطرباقية، م. على منصور بن نجاح، ندوة تعريب التعليم الهندسى، ١٩٩٥م، القاهرة، مصر.

٤- تقرير لجنة العلوم الهندسية، أمانة البحث العلمى، ١٩٩١م، طرابلس - ليبيا.

٥- المرأة والتعليم الهندسى في ليبيا، طارق الطرباقية، المؤتمر الدولى الثالث للتعليم الهندسى، ١٩٩٤م، القاهرة - مصر.

٦- التعليم في مجال الهندسة الكهربائية وقضية التعريب، د. محمد الأسطى، د. الهامى توفيق، المؤتمر الدولى الأول للهندسة الكهربائية، ١٩٨٥م، طرابلس - ليبيا.

٧- توصيات المؤتمر الليبى الدولى الأول للهندسة الكهربائية والالكترونية، ١٩٨٥م، طرابلس - ليبيا.